إفريقيا إمكانيات وتحديات

أ.د. سماح خالد زهران

أستاذ علم النفس الاجتماعي

كلية البنات للآداب والعلوم والتربية–جامعه عين شمس –مصر

prof.dr.samahkz@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تعد إفريقيا أغنى تجمع للموارد الطبيعية مثل النفط والنحاس والماس والبوكسيت والليثيوم والذهب وغابات الأخشاب الصلبة والفواكه الاستوائية. كما تمتلك إفريقيا أكبر احتياطيات للمعادن الثمينة في العالم. وثلثي مجموع الأراضي الزراعية غير المستغلة في العالم توجد في إفريقيا، وهذه الاحتياطيات من الثروات الطبيعية، تسهم بشكل كبير في دعم اقتصاديات البلدان الإفريقية، وتعزيز فرص النمو ودعم مؤشرات التنمية في القارة الصاعدة. وأفريقيا ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة وعدد السكان، وتتميز قارة إفريقيا أيضا بالتنوع الثقافي والفكري والديني. وتتمثل المعوقات والتحديات التي تجابه القارة بشكل أساسي في: إشكالية التخلف الاقتصادي والاجتماعي، وإشكالية الفساد الإداري، وتهجير الكفاءات. وإشكالية الاستعمار بكل آثاره السلبية التي تركها في العديد من بلدان القارة، مما أدى بدوره لانتشار الحروب الاثنية (العرقية) والنزاعات المسلحة والتبعية الاقتصادية. وقد قام الاتحاد الأفريقي في مطلع الألفية الراهنة لخلق فضاء قاري على غرار التكتلات القارية الأخرى في أوروبا و وآسيا وأمريكا، ومع تولى مصر لرئاسة الاتحاد الإفريقي في ٢٠١٩ تحت قيادة الرئيس السيسي، زاد الاستثمار الأجنبي الموجه إلى إفريقيا، و حرصت مصر على تنشيط التعاون الفني مع الدول الإفريقية من خلال الدور المحوري للوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية، في مجالات كالصحة والتعليم العالي حيث تم إعطاء منح دراسية للطلاب ، ويمكن للجامعات أن تفيد من ذلك بعمل مشروعات بحثية مشتركة لحل مختلف مشاكل القارة ، أذكر منها في مجال التربية والطفولة مثلا : ظاهرة عمالة الأطفال في افريقيا ، أدب الطفل الافريقي، الثقافة الافريقية المشتركة بين دول القارة وتأثيرها في أنماط التربية اتفاقا واختلافا ، ظاهرة تجنيد الأطفال في الصراعات المسلحة والصراعات الافريقية.

الكلمات الدالة: إمكانيات القارة، تحديات التنمية، سبل حل التحديات، البحث العلمي في الطفولة نموذجا.

المقدمة:

حقائق حول القارة الإفريقية:

- يرى المراقبون أن مستقبل العالم مرتبط بالقارة الإفريقية، مما يحتم ضرورة التعاون والتنسيق الحثيث بين مصر وأشقائها من دول القارة.
- وتعد إفريقيا أغنى تجمع للموارد الطبيعية مثل النفط والنحاس والماس والبوكسيت والليثيوم والذهب وغابات الأخشاب الصلبة والفواكه الاستوائية. وتشير التقديرات إلى أن ٣٠٪ من الموارد المعدنية

المستخرجة من الأرض موجودة في القارة الإفريقية، و١٢ ٪ من النفط المنتج في العالم يأتي من إفريقيا. كما تمتلك إفريقيا أكبر احتياطيات للمعادن الثمينة في العالم. وثلثي مجموع الأراضي الزراعية غير المستغلة في العالم توجد في إفريقيا، وهذه الاحتياطيات من الثروات الطبيعية، تسهم بشكل كبير في دعم اقتصاديات البلدان الإفريقية، وتعزيز فرص النمو ودعم مؤشرات التنمية في القارة الصاعدة.

- وتعد قارة أفريقيا ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة وعدد السكان، وتأتي في المرتبة الثانية بعد آسيا. حيث تبلغ مساحتها ٣٠,٢ مليون كيلومتر مربع، وهي تغطي ٦% من إجمالي مساحة سطح الأرض، وتشغل ٢٠,٤% من إجمالي مساحة اليابسة. ويبلغ عدد سكان أفريقيا حوالي ١,٢ مليار نسمة وفقاً لتقديرات ٢٠١٦، وتبلغ نسبتهم حوالي ١٤,٨% من سكان العالم.

إمكانيات القارة الإفريقية:

افريقيا حصلت على لقب "سلة غذاء العالم" وتعرف كذلك تاريخيا باسم "خزان العالم" من الثروات التعدينية في باطن الأرض، و تعد الثروات الطبيعية التي تتمتع بها المنطقة هي الأكبر على مستوى قارات العالم، وهي السبب الرئيسي في الاستعمار المستمر والوضع المتردي، فاقتصاديا تمتلك أفريقيا ثروات هائلة تجسدها الثروة الزراعية فثلثا سكان القارة يعملون بالزراعة تقريبا، وتساهم بحوالي٢٠ إلى ٦٠ بالمائة من إجمالي الناتج القومي لكل دولة إفريقية، كما أن التنوع البيئي و المناخي يجعل القارة من أكبر المناطق المؤهلة للإنتاج الزراعي، ففي المناطق الاستوائية يتم زراعة القهوة و الأناناس و الكاكاو و النخيل، و في مناطق السافانا يتم إنتاج البطيخ و الفول السوداني و الفلفل، وفي مناطق الصحراء تزرع التمور و البلح و القطن و في حوض البحر المتوسط يتم زراعة الطماطم و الموالح والزيتون بالإضافة إلى الخضروات، كما أن إفريقيا تتميز بثروة غابية هائلة إذ تساهم صناعة الاخشاب بـ ٦ بالمائة من إجمالي الناتج الداخلي للقارة الإفريقية و تتوفر جودة عالية من الأخشاب تتركز في كل من إفريقيا الوسطى و الجابون و الكونغو و الكاميرون، ويتم تصدير هذه الأخشاب إلى عدة دول كالاتحاد الأوربي و إسرائيل و اليابان. أما في المجال البحري فالدول الإفريقية تتوفر على مخزون هائل من الثروة السمكية حيث تقوم بإنتاج ٤,٥ مليون طن من الأسماك في منطقة غرب إفريقيا.

ومن جانب آخر يوجد في إفريقيا كميات كبيرة من المعادن كالذهب المتواجد في جنوب إفريقيا، و زيمبابوي و شرق السودان، و النحاس في زامبيا و السودان و الكونغو ، و البترول في دول ليبيا والجزائر و مصر و السودان و نيجيريا وغينيا الاستوائية، و تمتلك إفريقيا وحدها ما يناهز ١٢٤ مليار برميل من احتياطي النفط أي بنسبة ١٢ بالمائة من نسبة الاحتياط العالمي، وتتوفر أيضا على مخزون هام من اليورانيوم الموجه للصناعة النووية بجنوب إفريقيا و النيجر و ناميبيا، و تملك إفريقيا وحدها نسبة ١٨ بالمائة من

إجمالي الانتاج العالمي لهذه المادة و مخزون احتياطي يبلغ ثلث إجمالي احتياطات العالم، كما أن إفريقيا تعتبر من أكبر المنتجين للألماس العالمي بما يناهز ٤٠ بالمائة من إجمالي الماس العالم و يتركز في كل من دول أنجولا و بتسوانا والكونغو الديمقراطية وجنوب أفريقيا و ناميبيا.

تتميز قارة إفريقيا أيضا بالتنوع الثقافي والفكري والديني، فهي تضم ثقافات عربية إسلامية، وأخرى أوروبية وأورومتوسطية، نتيجة الاستعمار الأوروبي لشعوبها فترة من الزمن. وتضم أيضا سكان البدو من الصحراء، وسكان أفريقيا الأصليين الذين لا يزالون يحتفظون بعادات وتقاليد ولغة إفريقيا القديمة. وتتحدث شعوبها لغات متعددة نتيجة لهذا كالعربية والانجليزية والفرنسية والنيلو صحاري لسكانها الأصليين.

معوقات وتحديات التنمية بالقارة الإفريقية:

تتمثل هذه المعوقات بشكل أساسي في: إشكالية التخلف الاقتصادي والاجتماعي؛ حيث تعاني العديد من دولها من الفقر وتدني مستوى التعليم مع انتشار للأمية. وإشكالية الفساد الإداري، وتهجير الكفاءات. وإشكالية الاستعمار بكل آثاره السلبية التي تركها في العديد من بلدان القارة، مثل إشكالية ترسيم الحدود التي اتبعها الأوربيون عام ١٨٨٥، حيث لم تراعي الدول الأوربية أي اعتبارات خاصة بالأفارقة مثل التجانس العرقي واللغوي والتكامل الاقتصادي والإرث الحضاري، بل لعبت المنافسة والتسابق والاستحواذ على مناطق النفوذ دورا مهما في هذا، مما أدى بدوره لانتشار الحروب الاثنية (العرقية) والنزاعات المسلحة والتبعية الاقتصادية.

آليات لحل المعوقات وتنمية القارة الإفريقية:

قيام الاتحاد الأفريقي في مطلع الألفية الراهنة لخلق فضاء قاري على غرار التكتلات القارية الأخرى في أوروبا وآسيا وأمريكا، من شأنه أن يمكن أفريقيا من تجسيد إرادتها المستقلة سياسيا واقتصاديا ويوفر لها الآليات المؤسساتية والبرامج التي تمكنها من تحقيق التنمية المستدامة والتقدم والقضاء على الظواهر الملتصقة بالشعوب الإفريقية من حروب وأمراض فتاكة وأسباب التخلف.

– مع تولى مصر لرئاسة الاتحاد الإفريقي في ٢٠١٩ تحت قيادة الرئيس السيسي، زاد الاستثمار الأجنبي الموجه إلى إفريقيا وغيرها من الاقتصادات النامية والأقل نموا، وخاصة في المشاريع الوطنية التنموية والمشروعات كثيفة العمالة وفي المجالات ذات القدرة الإنتاجية العالية وبما يسهم في زيادة الإنتاج في تلك الدول وتوسيع قاعدتها التصديرية. فكان مؤتمر الصين افريقيا، ثم روسيا افريقيا، ثم إطلاق الرئيس السيسي منطقة التجارة الحرة الافريقية منتصف ٢٠١٩ في النيجر.

حرصت مصر على تنشيط التعاون الفني مع الدول الإفريقية من خلال الدور المحوري للوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية، التابعة لوزارة الخارجية، في نقل لخبرات وبناء الكوادر من خلال الدورات التدريبية التي تقدمها للدول الأفريقية، بالإضافة إلى تقديم المساعدات الإنسانية والمنح للأشقاء الأفارقة وقد أنشئت الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية في الأول من يوليو ٢٠١٤ بعد دمج "الصندوق المصري للتعاون

الفني مع إفريقيا" مع "الصندوق المصري للتعاون الفني مع دول الكومنولوث والدول الإسلامية والمستقلة حديثًا" في هيئة جديدة.

– تعمل الوكالة أساسًا في المجالات التالية: "النقل، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، الرعاية الصحية، الزراعة، الشرطة ومنع الجريمة ومكافحة الإرهاب، إدارة المياه والري، السياحة، التصنيع، والإدارة الصناعية، مساعدات الإغاثة والطوارئ، موارد الكهرباء والطاقة، الأمن والدفاع، الخصخصة وإصلاح القطاع العام، تسويق الصادرات، البيئة، الاستثمار ودفع التجارة، الدبلوماسية"، وتمارس الهيئة نشاطها وفقًا لقواعد عمل وكالات المعونة التنموية في العالم. ويُعد توفير كوادر تنموية للدول الإفريقية والإسلامية أحد أهداف الوكالة الرئيسية من خلال تنظيمها لبرامج بناء القدرات.

- ففي مجال الصحة عملت الوكالة على تطوير نظام إيفاد القوافل الطبية لدول القارة؛ وتنويع أنشطتها الطبية لتشمل التوعية والتدريب وبناء القدرات؛ وإقامة شراكات.
- وفي مجال التعليم قامت الوكالة بالحصول على موافقة وزارة التعليم العالي بأن يقبل مكتب قبول الجامعات الخاصة والأهلية الطلاب الأفارقة بكليات القطاع الطبي والهندسي بمجموع ٦٥ % وبالكليات النظرية بمجموع ٥٥ %؛ وهو الأمر الذي كان يعرقل الاستفادة القصوى من المنح الدراسية، في ضوء ضرورة حصول الطلاب الأفارقة على مجاميع مرتفعة للغاية مناظرة بقرنائهم المصريون.

قيام الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية بتنظيم أكثر من ٣٦٠ دورة تدريبية للكوادر الإفريقية استفاد منها ١١ ألف متدرب.

- إطلاق مشروعات عابرة للحدود بعمل شبكة نقل بري وبحري وربط كهربائي وربط الكتروني من خلال تكنولوجيا المعلومات.
- تكليف الرئيس في ختام منتدى شباب العالم الماضي بتعزيز العمل الافريقي المشترك في مجال الأمن الغذائي، للدول المشتركة في حوض نهري واحد.

وختاما يمكن للجامعات أن تفيد من كل ما سبق بعمل مشروعات بحثية مشتركة لحل مختلف مشاكل القارة كل في تخصصه، أذكر منها في مجال التربية والطفولة على سبيل المثال لا الحصر بالطبع: ظاهرة عمالة الأطفال في افريقيا، أدب الطفل الافريقي، الثقافة الافريقية المشتركة بين دول القارة وتأثيرها في أنماط التربية اتفاقا واختلافا، ظاهرة تجنيد الأطفال في الصراعات المسلحة والصراعات الافريقية.

المصادر:

القارة الإفريقية... مستقبل العالم–الهيئة العامة للاستعلامات إعداد أميمة سعودي تاريخ الزيارة ١٩ يناير ٢٠٢٠.

إفريقيا: بأن معوقات التنمية والمقومات القارية لتحقيق النهضة إعداد دكتور نور الدين الداوودي، موقع قراءات افريقية ١٩ يناير ٢٠٢٠.

مجلة الأهرام العربي ١٤ ديسمبر ٢٠١٩ موضوع لمحمد الطماوي، وحمدي الجمل ص ١٧، ٤٨.
جريدة الأهرام اليومية عدد ٢٣ يناير ٢٠٢٠ موضوع حوارات إعداد هاني عسل ص ١٣.
جريدة الأهرام اليومية عدد ١٨ ديسمبر ٢٠١٩ موضوع منتدى شباب العالم إعداد شادي زلطه واسماعيل جمعة ص ٥.